رؤى في نهضة الإمام الحسين (ع)

و(الحسين (ع) مصباح الهدى)

آية الله العظمى
الإمام السيد محمد الشيرازي
(دام ظله)

طبع بإشراف لجنة أهل البيت (ع) الخيرية



الكتاب : رؤى عن نهضة الإمام الحسين عليه السلام

المؤلّف : آية اللّه العظمى السيد محمد الحسيني الشيرازي

الناشر : هيئة الإمام الحسين عليه السلام للتحقيق والنشر

طبع بإشراف لجنة أهل البيت (ع) الخيرية – ت / ٢٥٢٢٣٤٣

كلمة الناشر

بسم اللّه الرحمن الرحيم

ان أُمّةً لا تنظر الى ما حواليها ولا تلتفت الى اطرافها ولا تعي جذور مشاكلها لا يمكن ان يكتب لها التقدم في الحياة.

كما ان أُمّةً لا تتأسى باعاظم شخصياتها ومؤسسي تاريخها وحضارتها الذين جعلهم اللّه تعالى قادة الأُمم ولا تأخذ بتعاليمهم لا ترى لوناً من الوان السعادة ولا باباً من أبواب الخير في حياتها.

فإن أُمّةً تخلّفت عن الالتحاق بأعظم سفن النجاة بعد أن اعتقدت بان من ركبها نجى وان من تخلّف عنها غرق وهوى

واعتنقت الحياة المادية وانخدعت ببريقها وزخرفها لا يلوح لها امارات النجاة من المهالك.

والآن وقد احدق الخطر بهذه الأمة وغطّتها مشاكلها الكثيرة والكبيرة، كيف يمكن لها الخروج من هذا المأزق؟

وما هو العلاج لهذه الأزمات؟

خصوصاً وان الأمة الاسلامية تختلف على ما ذكر عن سائر الأمم، فإن كانت تلك الأمم لم تصل الى طريق لعلاج مشاكلها، فإن الامة الإسلامية توصلت لأفضل علاج، وجربته قروناً طويلة وذلك عبر ما قدمته لها شخصياتهم العظيمة: سفن النجاة ومصابيح الهدى من أنوار الهداية والعلاج، مما قد اضاء العالم بضيائها واقتبس الكون من أنوارها وتعلّق الأنبياء بحجزتها وحتى ان نوحاً شيخ الأنبياء وصاحب السفينة المعروفة لم يكن لينجو لولا ان ركن اليهم وتعلّق بسفينة النجاة سفينة الحسين سيد الشهداء عليه السلام.

الحسين مصباح الهدى وسفينة النجاة[1]

وجدير بنا نحن المسلمين ان نتعلم درس الحرية من أبي الاحرار وقائد الأبرار سبط رسول اللّه ﷺ الحسين بن علي عليه السلام ونقف على اسرار نهضة الطف التي فجّرها ضد الاستبداد والاستعباد لنستلهم منها معاني العزّة والإباء ومعنى الحياة الحرة الكريمة.

وان هذا الكراس وضع لبيان جوانب من اسرار هذه النهضة العظيمة وقد كتبه عَلم من أعلام الإسلام ومرجع كبير لهذه الأمة وطالما كتب وألّف الكثير والكثير بقلم واضح وفكر ثاقب ورأي سديد وقد ضمّن كتبه اطروحات تعالج مشاكل هذه الأُمّة وتدعو للتحرر من القيود والأغلال التي جاءت بها القوانين الوضعية والحكومات المستبدة وقد بلغت مؤلفاته قرابة الألف كتاب وكرّاس تضمنت مواضيع سياسية

(١)راجع بحار الأنوار: ٣٦/٢٠٤ ب ٤٠ ح ٨: وفيه «مصباح هدى وسفينة نجاة».

واقتصادية واجتماعية وعقائدية وغير ذلك، مقتبسة كلها من القرآن الكريم وسنة النبيّ ﷺ وسيرة أهل بيته المعصومين عليهم السلام والى جانب تلك المواضيع كتب سماحته دورات فقهية واصولية وقدم بحوثاً تهمّ الحوزات العلمية وكان من اشهر ما كتب في ذلك هي الدورة الفقهية الكبيرة (موسوعة الفقه) التي تضم اكثر من مائة وخمسة وثلاثين مجلداً.

هذا ونحن نقدّم هذا الكرّاس بين يدي القارىء الكريم على أمل الاستفادة العامة للمسلمين ورجاء لمرضاة اللّه سبحانه وتعالى رب العالمين.

هيئة الإمام الحسين عليه السلام

بيروت ـ لبنان

١٤١٦هـ ـ ١٩٩٦م

بسم اللّه الرحمن الرحيم

الحمد للّه ربّ العالمين والصلاة والسلام على محمد وآله الطيبين الطاهرين، واللعنة على اعدائهم أجمعين الى قيام يوم الدين.

«السلام عليك يا أبا عبداللّه وعلى الأرواح التي حلّت بفنائك عليك منّي سلام اللّه ابداً ما بقيت وبقي الليل والنهار ولا جعله اللّه آخر العهد منّي لزيارتكم السلام على الحسين وعلى علي بن الحسين وعلى أولاد الحسين وعلى أصحاب الحسين عليه‌السلام». [1]

---

(١) زيارة عاشوراء

ثورة الإمام الحسين عليه السلام وأهدافها

• س: ماذا كان يهدف الإمام الحسين عليه السلام من وراء نهضته المباركة؟

ج: استهدف الإمام الحسين عليه السلام من نهضته الاصلاحية المباركة إحياء الدين الإسلامي، ذلك لأن الدين الإسلامي تعرض للخطر وكاد أن يندرس ويعفى أثره نتيجة الخطط الشيطانية التي كان يخططها بنو أُميّة لإعادة الجاهلية ومحو الإسلام، وقد قام الإمام الحسين عليه السلام بإرواء شجر الدين بدمه المبارك وبتبديد اهداف بني أُميّة.

س: ما هو المقصود من الدين؟

ج: الدين هو السبيل والطريق الذي يؤدي الى سعادة

الناس في دنياهم وآخرتهم وهو يشتمل على أُمور ثلاثة.

١ ـ العقيدة.

٢ ـ القول.

٣ ـ العمل.

س: ماذا تعني «العقيدة»؟

ج: العقيدة يعني: الاقتناع وقبول اصول الدين الخمسة بالعقل والبرهان، وهي عبارة عن:

١ ـ التوحيد.

٢ ـ العدل

٣ ـ النبوّة

٤ ـ الإمامة

٥ ـ المعاد

س: ما هو المقصود من القول؟

ج: المقصود من «القول» هنا: هو الإقرار والتلفظ بالشهادتين: الوحدانية للّه سبحانه والرسالة النبوية لخاتم

الأنبياء محمد ﷺ وايضاً الاقرار بإمامة الأئمة الطاهرين عليهم السلام والذين هم:

١ ـ الإمام أمير المؤمنين علي بن ابي طالب عليه السلام.

٢ ـ الإمام الحسن المجتبى عليه السلام.

٣ ـ الإمام الحسين سيد الشهداء عليه السلام.

٤ ـ الإمام علي بن الحسين زين العابدين عليه السلام.

٥ ـ الإمام محمد بن علي الباقر عليه السلام.

٦ ـ الإمام جعفر بن محمد الصادق عليه السلام.

٧ ـ الإمام موسى بن جعفر الكاظم عليه السلام.

٨ ـ الإمام علي بن موسى الرضا عليه السلام.

٩ ـ الإمام محمد بن علي الجواد عليه السلام.

١٠ ـ الإمام علي بن محمد الهادي عليه السلام

١١ ـ الإمام الحسن بن علي العسكري عليه السلام.

١٢ ـ الإمام الحجة بن الحسن المهدي المنتظر «عجّل اللّه تعالى فرجه الشريف».

وكذلك الإقراربالعصمة للسيدة الصديّقة الطاهرة فاطمة الزهراء بنت رسول اللّه ﷺ.

س: ما هو المقصود من «العمل»؟.

ج: العمل هو الالتزام العملي بالعقيدة والقول، وتطبيق القوانين والاحكام الإسلامية وسيأتي بيان ذلك في المباحث الآتية إنشاء اللّه تعالى.

العلم بالشهادة

س: هل كان الإمام الحسين عليه السلام يعلم حينما قام بنهضته ضد الظلم والطغيان باستشهاده يوم عاشوراء؟.

ج: نعم كان الإمام الحسين عليه السلام يعلم علماً قطعياً باستشهاده، كما اشار الى ذلك مراراً في خطبه وكلامه عليه السلام وذلك اثناء خروجه من مكة والمدينة، معلناً عن توطين نفسه على لقاء اللّه وعزمه على بذل مهجته في سبيل اللّه ونصرة

الحق واحـيـاء الدين الإسـلامي ونحن اليـوم نلمس وبكل وضـوح آثار استشـهـاده عليه السلام ومـدى تأثيـره في بقـاء الدين الإسلامي وصيانته من كيد الاعداء بسبب موقفه التاريخي وتضحيته عليه السلام يوم الطف.

س: هل ان الإمام الحسين عليه السلام وصل الى هدفه المنشود والمقدس وهو احياء الإسلام وتثبيت دعائمه؟

ج: نعم، ان نهضة عاشوراء ازاحت الستار عن فضائح الأمويين وجرائمهم وادّت الى انقطاع واضمحلال السلسلة الاموية وغيرهم من اعـداء الدين، وابانت حقيقة الدين الإسلامي وأوضحت معالمه للجميع.

س: إذا كان الإمام الحسين عليه السلام قد وصل الى اهدافه من نهـضـتـه فلمـاذا نجـد المسلمين اليـوم ـوهم على بعض الإحصائيات: ملياران ـ يعيشون في اقسى ظروف الحياة واتعس حالات الفقر والجهل، والمرض والفوضى وما اشبه ذلك، ولماذا ترى الاستبداد والحروب قائمة في البلاد

الإسلامية وترى اعداء الإسلام يتحكمون برقاب المسلمين؟

ج: يمكن ان نوجز اهداف الإمام الحسين عليه السلام في أُمور:

أولاً: فضح الحكومة الأموية واجتثاث جذورها وذلك لأن الأُمويين كانوا قد تمادوا في طغيانهم وجبروتهم نتيجة ما توفرّ عندهم من المال والسلاح، والنفوذ والسلطان فراحوا يفكرون بإنهاء الدين الإسلامي والقضاء عليه، ولم يكن المجتمع القائم حينها يسمح لنفسه بالتفكير في القضاء على الأمويين لعظم سلطانهم وشدة استبدادهم، فجاءت نهضة الإمام الحسين عليه السلام لتفتح طريق الفكر والعمل على الاطاحة بهم وبكل الظالمين، وكان كذلك، فلم يكن فضح الأمويين واجتثاث شجرتهم الخبيثة من فوق الأرض تجديداً لحياة الإسلام والمسلمين فحسب، بل كان فيه اعظم خدمة للبشرية جمعاء حيث تعلمت البشرية من الإمام الحسين عليه السلام عبر نهضته المباركة كيف تثور ضد الظلم والظالمين وتكشف زيفهم وتجتث اصولهم في كل عصر وزمان.

ثانياً: تصحيح الاعتقادات الدينية للمسلمين، فإن من مفاسد الأمويين الذي كان مورداً لأهتمامهم هو قيامهم بعرض صورة مشوّهة من الإسلام والمعتقدات الدينية وذلك بغية ابعاد الناس من الخط الواقعي للإسلام والذي يمثله أهل البيت عليهم السلام، فكانوا يقومون من أجل توطيد حكمهم بجعل الاحاديث واختلاقها ونشر العقائد الباطلة، كالجبر والتفويض والتجسيم وما شابه ذلك مما يرسي قواعد حكومتهم غير الشرعية، فجاءت نهضة الإمام عليه السلام واستشهاده حجة قاطعة تعلن عن بطلان ذلك التحريف الأموي، وتكشف زيف تلك الانحرافات العقائدية التي اشاعها بنوأُمية في المسلمين، ودليلاً رصيناً على ابداء الصورة الناصعة للدين الإسلامي. وبذلك تجلّى الإسلام على واقعه الذي أنزله اللّه تعالى على رسوله صلى الله عليه وآله ولمع في مذهب أهل البيت عليهم السلام بعد ان غسل عليه السلام عنه غبار باطلهم.

وبسبب هذه النهضة المباركة انتشرت العقائد الصحيحة

ومعارف الدين الإسلامي لدى مئات الملايين من المسلمين الشيعة وذلك من خلال الكتب والمنابر الحسينية واشرطة الكاسيت وغير ذلك في لغات مختلفة وفي كل العالم. وترك ذلك الأثر الكبير في تعديل السلوك الإنساني لدى كل المسلمين، بل العالم كله، وساهم في خلاص البشرية من ظلم الاستبداد والطغيان.

ثالثاً: تصحيح سلوك الناس وتقويمه، بعد أن تلوّن سلوك الناس واخلاقهم في ظل النظام الأموي بطابع العنف والاستبداد والوحشية والاستهتار مما لا يتناسب مع الخلق الاسلامي والإنساني. فأعاد الإمام عليه السلام بنهضته الشريفة مكارم الاخلاق التي بناها جدّه الكريم صلى الله عليه وآله وسلم وقدّمها الى البشرية ودعى الناس للتخلق بها في كل مراحل الحياة.

وانّنا إذ نلاحظ اليوم المشاكل والمآسي تحيط بالمسلمين في البلاد الإسلامية من كل جانب فما ذلك إلاّ لابتعاد المسلمين انفسهم عن التعاليم الإسلامية وعدم تطبيق احكام الاسلام

وقوانينه العادلة.

س: إذا كان الإمام الحسين عليه السلام قد قلع جذور الإستبداد **فلماذا إذاً نلاحظ اليوم حكاماً مستبدين وطغاة جبارين يحكمون بعض البلاد الإسلامية وينهبون ثرواتها ويضيّعون الحياة على أبناء الأمة الإسلامية ؟ .**

ج: ان نهضة الإمام الحسين عليه السلام كانت نبراساً لسائر النهضات التحررية في العالم ضد الظالمين، وكانت هي الانفجار العظيم الذي هزّ عرش كل الطغاة المستبدين، كما ومهّدت الطريق امام الثورات الاخرى وهيّئت الأسباب لقلع جذور دولة بني أُمية وبني العباس وغيرهم ودفعت المجاهدين للدفاع عن المقدسات الإسلامية وعلّمتهم النضال ضد الحكّام المستبدين والاستقامة في مجاهدتهم حتّى يعيشوا في ظل جهادهم الحياة الحرة الكريمة. ويمكن الوقوف على هذه الحقائق من خلال مراجعة التاريخ.

نعم، ان السبب من وراء كل هذه المشاكل السياسية

والاقتصادية والاجتماعية وغيرها والتي احاطت بالمسلمين من كل جانب هم المسلمون انفسهم حيث ابتعدوا من قوانين الإسلام، كما ان علاج هذه المشاكل كلها يكون بأيديهم ايضاً وفي ذلك يقول الشيخ البهائي «قده» ما معناه:

«لا عيب في الدين الحنيف بذاته العيب عند المسلمين يكون»

س: هل يمكن الاتيان بمثال لذلك؟

ج: الأمثلة في هذا المجال كثيرة، فلو فرضنا ان طبيباً حاذقاً استطاع ان يشخّص المرض بدقّة كاملة ثمّ وصف الدواء اللازم لشفاء المريض، فهل بمجرد تشخيصه للمرض ووصفه للدواء يكفي العلاج وان لم يعمل المريض بنسخة الطبيب أو لا يكفي ذلك؟

وعلى فرض ان المريض اعرض عن تعاليم الطبيب فأيهما يكون المقصّر، هل المقصّر هو الطبيب أو المريض؟

ان الإمام الحسين عليه السلام عبر نهضته المباركة دلّ الاجيال على الطريق واوضح عن السبيل لعلاج مشاكل المجتمع

والحصول على سعادة الدنيا وكرامة الآخرة، وحينما كان المجتمع الإسلامي يلتزم شيئاً ما بتلك التعاليم الإسلامية كان يعيش العزّة والسعادة والرفاه والكرامة، ولم يكن يعرف شيئاً من هذه المشاكل الموجودة اليوم، كما يشهد التاريخ بذلك في أيام السيد المرتضى والشيخ المفيد والعلامة الحلي وفخر المحققين والمحقق الكركي والشيخ البهائي والعلامة المجلسي «قدس اللّه سرهم» حيث كان المجتمع يعيش العزة دون أن يبتلي بشيء من هذه المشاكل التي أُبتلي بها المسلمون اليوم، بل كان العكس فالذي كان يعيش هذه الأزمات والمشاكل كان هم اعداء الإسلام حيث غرقوا حينها في بحار من الجهل والتخلف وما الى ذلك.

العالم الإسلامي ومشاكله الحاضرة

س: هل المشاكل التي يعاني منها العالم الإسلامي اليوم قابلة للدفع والعلاج؟

ج: نعم، ان الدين الإسلامي لم يكن خاصاً بامة من الأمم، كما انه لم يكن لفترة معينة من الزمن بل هو لكل الأمم ولكل الأزمنة، وقد تكفّل بوضع طرق العلاج لكل مشكلة يمكن لها ان تحدث في عصر من العصور، كما انه تدارك حدوث المشكلات قبل تحققها بوضع الطرق الوقائية السليمة للحيلولة دون وقوعها.

س: فما هو العلاج الذي يلزم على المسلمين العمل به ليستردوا سؤددهم ويسترجعوا عزّهم ويتخلصوا من مشاكلهم التي احدقت بهم؟

ج : العلاج هو الالتزام بتطبيق هذه الأُمور الاربعة :

١ ـ الأُمة الواحدة .

٢ ـ الاخوة الاسلامية .

٣ ـ الحريات .

٤ ـ الشورى .

١

الأمة الواحدة

أما الأول: وهي الأمة الواحدة، فإنه يجب على كل مسلم ان يسعى لتحقيق «الأمة الواحدة» التي اشار اليها القرآن الكريم بقوله: ﴿**وان هذه أُمتكم أُمّة واحدة**﴾(١) والتي ارسى النبيّ ﷺ قواعدها في المجتمع الإسلامي وقال ﷺ: «الناس سواسيةٌ كأسنان المشط»(٢).

وبعد ذلك هل الأُمّة الإسلامية في يومنا هذا هي أُمّة

---

(١) المؤمنون: ٥٢

(٢) بحار الأنوار ٧٥/٢٥١ ب ٢٣ ح ١٠٨ ط بيروت.

واحـدة، أم هي منقسـمـة ومجـزّءة الى أُممٍ متبـاعـدة مـتبـاغـضـة بعضها اجنبي عن البعض الآخر؟!

س: ما هو المقصود من «الأُمّة الواحدة»؟

ج : المقـصـود من الأمة الواحـدة ليس هو مـجـرد الإسم والشعار، بل هو التطبـيق العملي المتحقق خـارجاً برفع الحدود والحـواجـز الجـغـرافـيـة بين البـلاد الإسـلامـيـة وتأسيس الدولة الإسلامية الموحدة والعظيمة.

س: ترى هل بالامكـان تأسيس هكذا حكومـة واسعـة وكبيرة في ظل الأوضاع الراهنة التي نعيشها؟

ج: ان وقوع الشيء وتحـققه في العـالم الخارجي هو اول دليـل على امكانـه، وقــد تحــقق هـذا الأمــر في بلاد الهـند والصين، حيث كانت الهند وكذلك الصين الى قبل ما يقارب من نصف قرن تعيش التفرق والتمزق والانقسام الى عشرات بل الى مـئـات الدول الصـغـيـرة والحكومـات المحلـيـة الضـعـيـفـة ولكن مع وجـود تلك الاخـتـلافات الكـثـيرة في كل منهمـا من

حيث العقيدة واللغة والآداب والاعراف وغير ذلك، قامت شعوبهما برفع الحدود الجغرافية فيما بينها وتأسيس الدولة الواحدة في الهند وكذلك في الصين رغم ذلك العدد الهائل والضخم من سكانهما حيث تشير بعض الاحصائيات الى ان نفوس الهند بلغت المليار نسمة، ونفوس الصين المليار وثلاثمائة مليون نسمة.

هذا ما كان في الهند وفي الصين.

واما اليوم ففي الغرب يسمع عن المحاولات الجادة المبذولة من اجل ايجاد الدولة الواحدة لأوربا ورفع كل الحواجز الجغرافية بين شعوبها، وذلك رغم كل التناقضات العنصرية واللغوية والدينية الموجودة فيها.

اذن كيف استطاع الآخرون مع وجود الاختلافات الكثيرة فيما بينهم ان يلمّوا الشمل ويأسسوا الدولة الواحدة، ويلغوا كل هذه الحدود الجغرافية المصطنعة بين بلادهم والتي مزّقت البلاد وفرّقت الشعوب بل انها عاقت عن تقدم مسيرة

بلادهم، كيف يمكن لهم كل ذلك، ولا يمكن للأُمة التي تعتقد بربّ واحد ونبيّ واحد وكتاب واحد ودين واحد وعاشت طوال قرون كثيرة امة واحدة ان تتحد من جديد وتشكل الدولة الإسلامية الواحدة؟!

هذا مع ان اللّه سبحانه وتعالى وعدنا النصر حيث قال **﴿ان تنصروا اللّه ينصركم ويثبّت اقدامكم﴾**[1].

وقال سبحانه ايضاً: **﴿ان ينصركم اللّه فلا غالب لكم﴾**[2].

وطبعاً وعد اللّه حق وصدق قال تعالى: **﴿ومن اصدقُ من اللّه قيلاً﴾**[3] وقال سبحانه: **﴿ومن اصدق من اللّه حديثاً﴾**[4].

---

(١) محمد : ٧.
(٢) آل عمران : ١٦٠.
(٣) النساء : ١٣٢.
(٤) النساء : ٨٧.

٢

الاخوة الإسلامية

واما الأمر الثاني الذي يجب على كل المسلمين العمل به لأجل رفع المشاكل التي تواجههم ولأجل الوصول الى العزّة والعظمة التي سلبت منهم، فهو العمل من اجل تحقق «الاخوة الإسلامية»، كما يقول اللّه سبحانه: **﴿إنما المؤمنون أُخوة﴾**.[1]

ولكن وللأسف فإن المسلمين اليوم ليسوا فقط قد فقدوا اخوتهم الإسلامية فيما بينهم وحسب، بل ان بعضهم راح

(١) الحجرات: ١٠.

يعتبر البعض الآخر اجنبياً عنه وغريباً بالنسبة اليه، وهذه هي المصيبة الكبرى في الدين.

فعلى الجميع السعي لتحقيق الاخوة الإسلامية وإذا تحققت الاخوة الإسلامية بين كل فصائل المجتمع الإسلامي فإنه يمكن حينها لكل فرد في اي بلد كان من البلاد الإسلامية ان يحصل على جميع المزايا الإسلامية والحريات الفردية والاجتماعية التي اقرّها الدين الإسلامي. ونشير الى بعض النماذج:

١ ـ انه يحق له السفر الى جميع البلاد الإسلامية في العالم دون ان يحتاج الى وثيقة سفر أو تأشيرة دخول وما شابه ذلك من قوانين الهجرة والجوازات.

٢ ـ انه يتمكن من التزوج من الفتاة المختارة أو تزويجها الى الشاب المختار مع ملاحظة الموازين الشرعية المذكورة في باب النكاح دون ان تعوقه مسألة تابعيته أو تابعية الفتاة الى هذه الدولة أو تلك الدولة الآخرى.

٣ ـ انه يحق له الإقامة والسكنى في أي بلد شاء من البلاد الإسلامية دون عائق يمنعه عن ذلك.

٤ ـ ان لا تكون هناك أية عوائق وحواجز تمنعه من التجارة أو الصناعة التي يختارها وما الى ذلك في كل البلاد الإسلامية باستثناء المكاسب المحرمة.

٥ ـ ان يتمكن من شراء الاراضي والبيوت وسائر الأملاك في جميع البلاد الإسلامية.

٦ ـ ان لا يكون هناك اي مانع يمنعه من الزراعة أو الصناعة أو البناء في أي منطقة من مناطق العالم الإسلامي.

٧ ـ ان تكون له الحرية الكاملة في ممارسة النشاطات السياسية والاقتصادية والاجتماعية وغيرها في جميع البلاد الإسلامية، فيحق له مثلاً ان يكوّن الاحزاب ويؤسس المؤسسات الاعلامية كالاذاعة والتلفزيون، ويقوم بنشر الصحف والمجلات، وله ان يمارس النشاط السياسي والاعلامي الذي يوصله الى **الهدف المنشود**.

والحاصل: يلزم لكل مسلم ان تكون له الحقوق المساوية لكل حقوق المسلمين الآخرين وذلك على ما هو مقرّر في القانون الإسلامي القائل: بإن كل انسان اذا دخل في الدين الإسلامي واسلم تساوى حقه مع سائر المسلمين بل ويتساوى حقه حتى مع الحاكم والقائد الإسلامي، فإنه لم تكن اللغة واللون ومحل ولادة الإنسان في الإسلام سبباً لتمييزه عن الآخرين بل ان المسلمين كلهم تتساوى حقوقهم في ظل الحكم الإسلامي.

٣

الحرية الإسلامية

واما الأمر الثالث الذي يجب على كل المسلمين العمل به من اجل التخلص من المشاكل التي تحيط بهم ولاجل الوصول الى السعادة التي صودرت منهم فى الحياة فهو العمل لأجل تحقق «الحريات الإسلامية». كما يقول سبحانه وتعالى واصفاً مهمة نبيّه ﷺ في رسالته الى البشرية: ﴿**ويضع عنهم اصرهم والأغلال التي كانت عليهم**﴾[1].

ثم ان المقصود من الحريات الإسلامية هو ان يتوفر لكل

---

(١) الاعراف: ١٥٧.

مسلم في جميع البلاد الإسلامية كل الحريات الإسلامية المباحة ـ أي باستثناء ما هو محرّم وهو محدود وقليل جداً ـ.

فيتمكن الفرد المسلم ان يمارس بكل سهولة جميع النشاطات اليومية واعماله الفردية والاجتماعية دون ان تعوقه مسألة اخذ اجازة، أو كسب موافقة، أو دفع ضريبة أو ما اشبه ذلك.

وعلى هذا فيتمكن كل المسلمين من موافقة حقوقهم الأولية في الحياة، وممارسة حرياتهم الإسلامية مثل: حرية التجارة، الزراعة، الصناعة، السفر والإقامة، العمران والبناء، العمل والاكتساب، حيازة المباحات، حرية تأسيس المعامل والوحدات الصناعية الكبيرة والصغيرة، حرية النشاطات الثقافية من نشر الصحف والمجلات والكتب، حرية الاستفادة من المؤسسات العامة كالاذاعة والتلفزيون، حرية المشاركة في الانتقاد البنّاء، حرية الترشيح للأنتخابات الحكومية، حرية التقليد من أي مرجع تتوفر فيه الشروط

المعتبرة، وغيرها من الحريات الإسلامية الكثيرة والتي هي اكثر بكثير من الحريات الموجودة في بلاد الغرب. ولو ان الغرب كان قد وعى مغزى الحريات الإسلامية وطبقها في بلاده لتقدم اكثر بكثير مما هو عليه الآن، كما بيّنا ذلك في بعض كتبنا.[1]

والحاصل: ان الإسلام لا يسمح لأي دولة أو فرد أو منظمة أو مؤسسة أو ادارة من الدوائر الحكومية ان تحول بين الناس وبين الحصول على الحريات المشروعة لهم في الإسلام، كما لا يحق لها ان تشترط على الناس ان يستجيزوها في عمل أو بناء، ولا ان تفرض عليهم دفع ضرائب ورسوم مالية ولو يسيرة بازاء عمل أو بناء أو ما أشبه ذلك، فإنه لا يصح ذلك كله ويرفضه الإسلام رفضاً باتاً.

ولذلك يعتبر الإسلام المنع عن هذه الحريات ـ والتي هي من الحقوق الشرعية المسلمة للفرد المسلم ـ عملاً محرماً ومن اشد المحرمات شرعا، فإنّ من اشهر القوانين الفقهية في

(١) راجع «الصياغة الجديدة» للمؤلف دام ظله.

الإسلام والتي قد تعدّ من ضروريات الدين الإسلامي هو قانون: «**الناس مسلطون على أموالهم وأنفسهم**».[1] اي لهم كامل الحريات باستثناء المحرم منها.

---

(١) راجع موسوعة الفقه كتاب «القواعد الفقهية» للمؤلف دام ظله.

٤

الشورى الإسلامية

واما الأمر الرابع الذي يجب على كل المسلمين العمل من أجل تحققه لرفع هذه المشاكل المعاصرة وللوصول الى السعادة والسيادة فهو: الشورى، وذلك بأن تكون طريقة الحكم في المجتمع الإسلامي استشارية وليست فردية واستبدادية.

قال اللّه عزّوجلّ: ﴿**وأمرهم شورى بينهم**﴾.[1]

يعني: ان من مواصفات الامة الإسلامية هو التشاور

---

(١) الشورى: ٣٨.

فيما بينهم في كل شؤونهم وامورهم العامة والخاصة.

وعلى هذا يحرم شرعاً أي نوع من الاستبداد والفردية وديكتاتورية الحزب الواحد وعدم الاعتناء بآراء الآخرين ومقترحاتهم، فإنه تضييع لحقوق المسلمين بل وخروج على الآية الكريمة.

كما يلزم ان تكون الاحزاب والتجمعات والهيئات واصحاب المؤسسات العامة وكذلك جميع المفكرين والمثقفين احراراً مستقلين للاستفادة من آرائهم وافكارهم وخبراتهم.

ويلزم ايضاً ان تتعدد الاحزاب والتجمعات والمؤسسات الدستورية في البلاد من اجل حصول المنافسة الايجابية والسليمة المؤدية الى تقدم البلاد وترفيه العباد، والمحصّنة من وقوع الدكتاتورية والاستبداد.

ويلزم ان يكون شورى الفقهاء المراجع في قمة الحكم الإسلامي القائم، وتكون الإنتخابات لرئيس الجمهورية خلال كل فترة، مثلاً اربع سنوات أو اكثر من ذلك أو اقل، حسب

ما يراه شورى الفقهاء المراجع، وذلك بكامل الحرية والانفتاح الصادق على الجماهير.

واما ما نراه اليوم في اكثر البلدان الإسلامية من بقاءالحاكم في الحكم، معتمداً على التزوير والتحوير، أو القمع والارهاب من دون ان يفسح المجال للآخرين أو يتغيّر ويتراح من دفة الحكم فهو امر غير جائز شرعاً.

كيفية التطبيق

س: كيف يمكن تطبيق هذه الأُمور الاربعة في البلاد الإسلامية؟.

ج: من أجل تطبيق هذه الأُمور المذكورة وتحقيقها في اوساطنا يلزم على كل فرد مسلم وكذلك على الهيئات الدينية والمنظمات الإسلامية والاحزاب الحرة والتجمعات العاملة الى جانب شورى الفقهاء المراجع الذين هم المحور الشرعي

للنشاطات الاجتماعية والاعمال الدينية ان تراعي الأُمور التالية:

١ ـ التحلي بالأخلاق الفاضلة وتثقيف المجتمع الإسلامي عليه، كما قال ﷺ: «**إنّما بعثتُ لأُتمم مكارم الأخلاق**». [1]

ورأينا كيف استطاع النبي ﷺ والأئمة المعصومون عليهم السلام ان يهدوا المجتمع الإسلامي بأخلاقهم العظيمة ويثقفونهم بها.

٢ ـ التخلّي الكامل عن الخُرق والعنف، وعن الغلظة والقسوة في امور الحياة وذلك لأنه لا نتيجة من وراء العنف والقسوة سوى انزجار الناس وابتعادهم.

هذا وان الدين الإسلامي هو دين الرفق والرحمة وليس هو دين الخُرق والعنف، وعلى هذا فلا يجوز شرعاً أي إعدام أو تعذيب أو مصادرة أموال أو غصب حق أو تجسس على أحد من افراد المجتمع أو تضييق على احد منهم، إلاّ في موارد قليلة ونادرة جداً في غاية القلّة والندرة استثناها الفقهاء في

(١) مستدرك الوسائل ١/١٨٧.

باب القصاص والحدود والتعزيرات.

٣ ـ السعي الجاد على رفع المستوى الثقافي والوعي الديني لدى المجتمع الإسلامي وذلك من خلال استخدام وسائل الإعلام العامة بدءاً من الاقمار الصناعية ووكالات الأنباء وانتهاءاً بالكتب والمجلات والصحف واشرطة الكاسيت وما الى ذلك، واقل ما ينبغي توزيعه ونشره من الكتب التوعوية هو ما يقرب من مليارى نسخة كتاب يعني ما يساوي عدد المسلمين اليوم في العالم الإسلامي.

٤ ـ الحرص الكبير على الاستقامة والمداومة في العمل، بحيث تستمر النشاطات دائماً، كما يقول اللّه سبحانه وتعالى في القرآن الكريم: ﴿**الذين قالوا ربّنا اللّه ثم استقاموا**﴾.[1] حيث ثبت بالتجربة ان الاعمال المنقطعة والمؤقتة والتي تكون على مستوى سطحي وبسيط وكذلك الاعمال الارتجالية غير المدروسة والمتقنة لاتكون لها تلك الثمرة الجذرية والمطلوبة.

---

(١) فصلت: ٣٠.

٥ ـ السعي الحثيث على جمع الكلمة وذلك بالتجنب من كل عوامل التفرقة ووضع كل الخلافات جانباً، كما قال سبحانه وتعالى: ﴿**واعتصموا بحبل اللّه جميعاً ولا تفرّقوا**﴾ .[1]

هذا ويلزم على كل فرد فرد منا ان يسعى على قدر الاستطاعة لايصال الرسالة الإسلامية والتي هي رسالة الحياة الى العالم كله وان يحرص على قدر الإمكان لإبلاغ اهداف الإسلام وكيفية سلوك النبي الأكرم ﷺ والأئمة الطاهرين عليهم السلام وخصوصاً الإمام الحسين عليه السلام وذلك بعد أن نطبقه أولاً في حياتنا اليومية حتى نتحرّر من هذه المشاكل والقيود التي كبّلت ايدينا وارجلنا، ونصل الى السعادة والعزّة، التي ارادها اللّه لنا.

(١) آل عمران: ١٠٣.

الشعائر الحسينية

س: ماهو واجبنا في الحال الحاضر تجاه الإمام الحسين عليه السلام؟

ج: واجبنا اليوم هو ان نتعرف على عظمة شخصية الإمام الحسين عليه السلام، وعلى اهداف نهضته المباركة وان نسعى للعمل بكل قوانين الحياة التي اتى بها جده رسول اللّه صلى الله عليه وآله وسلم وبيّنها اهل بيته عليهم السلام ورعاها هو عليه السلام بشهادته وسقاها بدمه الطاهر ثم نعرض صورتها وصورة الائمة الاطهار صلوات اللّه عليهم اجمعين، بجمالها اللائق ونورها المتألق الى العالم كله.

كما ويجب علينا أن نسعى جاهدين من اجل تعظيم شعائر الامام الحسين عليه السلام بشكل اقوى وافضل.

س: ما هو المقصود من شعائر الإمام الحسين عليه السلام؟

ج: ان كل انواع العزاء المتعارف اقامته عند الشيعة

والمحبين للامام الحسين عليه السلام هو من مصاديق الشعائر الحسينية وتشملها الآية الكريمة: ﴿**ومن يعظّم شعائر اللّه فإنها من تقوى القلوب**﴾.[1]

هذا وقد اكّد الائمة الطاهرون صلوات اللّه عليهم اجمعين في روايات كثيرة على اهمية هذه الشعائر وعلى لزوم اقامة مجالس الحزن والعزاء واحياء ذكريات عاشوراء وتجديد الحداد على مصائب ابي عبداللّه الحسين عليه السلام وبيّنوا ما لذلك من عظيم الاجر وجزيل الثواب عند اللّه تبارك وتعالى.

قال الإمام الصادق عليه السلام: «**احيوا امرنا رحم اللّه من أحيى أمرنا**».[2]

ومن الشعائرالتي يمكن ان يشار اليها هي مجالس العزاء الموسمية والاسبوعية التي تقام لاحياء مصاب أبي عبداللّه الحسين عليه السلام في المنازل وفي المحلات العامة وفي الهيئات والحسينيات وفي المساجد والعتبات، وذلك بكل اشكالها

---

(١) الحج: ٣٢.

(٢) راجع بحار الأنوار ٧١/٣٥١ ب ٢١ ح ٢٠ ط بيروت وفيه: «احيوا أمرنا». وفي البحار ١٠٧/١٠٠: «رحم اللّه من أحيى أمرنا».

وكـافة صـورها وانواعهـا، ولا يخـفى انه يلزم عدم الاقـتصـار فـيـهـا بما يقـام عندنا، بل يجب اقـامـتـهـا في كل العـالم وبكل اللغـات فإن في ذلك خـدمة للعـالم وللبشـرية جمـعاء، وذلك لأن الإمـام الحسين عليه السلام وقـضـيتـه ليـست خـاصـة بـالمسلمين فحسب، بل هو للجميع وقضيـته قضية كل البشرية على طول التاريخ.

س: مـا هو حكم الشـعـائر الحسينيـة من مثل مـجـالس التـعـزية واللطـم على الصـدور، أو مـواكب عـزاء الزنجـيل والضرب بالسلاسل على الظهـور أو مـواكب التطبـير وشـدخ الرؤوس بالسيوف والقامات وما الى ذلك؟

ج: ان اقـامـة شـعائر الإمـام الحسين عليه السلام بأي نحوٍ كـان وبكل صوره المتعارفة في اوساط الشيعة، أمر جائز على ما هو المشـهـور بين الفـقـهـاء، بل هو مـسـتـحب ايضاً، وقـد اهتـدى الملايين مـن الناس الى الإسـلام والتـشـيع بـسـبب اقـامـة هذه المجالس وهذه الشعائر المقدسة وببركة الإمام الحسين عليه السلام الذي وصـفـه جـده رسـول اللّه صلى الله عليه وآله بأنه: «**مـصـبـاح الهـدى وسـفـينة**

النجاة»[1].

س: إذا واجهت الشعائر الحسينية سخرية واستهزاءاً من البعض فهل يتغيّر حكمها؟

ج: ان الحكم لا يتغير بسبب السخرية والاستهزاء، بل اللازم هو ارشاد اولئك البعض الى مغزى هذه الشعائر واهميتها.

س: لماذا يتخوف اعداء الإسلام واعداء اهل البيت عليهم السلام على طول التاريخ من احياء شعائر الإمام الحسين عليه السلام ويسعون دائماً وبكل الوسائل للحيلولة دون اقامتها؟

ج: لانهم علموا أن الشعائر الحسينية هي التي استطاعت عبر الاحداث التاريخية، والاطماع السياسية، ان تحفظ الدين الإسلامي ومذهب أهل البيت عليهم السلام من الضياع والتحريف والإندراس والتشويه والإبادة والتدمير، على ممر التاريخ، هذا اضافة الى ان الحكومات الظالمة ترى في اقامة هذه الشعائر

---

(١) راجع بحار الأنوار ٣٦/ ٢٠٤ ب ٤٠ ح ٨. وفيه: «مصباح هدى وسفينة نجاة».

خطراً يهدد عروشها ويندد بكيانها، ولذلك لم تجد سبيلاً سوى الممانعة من اقامة هذه الشعائر المقدسة ومحاربتها بكل ما تستطيع من حول وطول، وبكل اساليب الخداع والمكر والاستهزاء والتهمة.

وفي الختام نسأل اللّه تعالى ان يوفقنا للمزيد من معرفة الإمام الحسين عليه السلام ولتطبيق اهدافه ونحن على أمل أن يأتي ذلك اليوم الذي يستنير فيه المسلمون وكل العالم من نور الامام الحسين عليه السلام ويستضيئوا من مصباح هدايته، جادّين في تحقيق سيادتهم وسعادتهم في الدنيا والآخرة.

﴿**وسيعلم الذين ظلموا أيّ منقلبٍ ينقلبون**﴾[1].

واللّه الموفق والمستعان.

قم المقدسة

محمد الشيرازي

---

(١) الشعراء: ٢٢٧.

الفهرس

الحسين عليه السلام
مصباح الهدى

آية الله العظمى

السيد محمد الحسيني الشيرازي دام ظله

الكتاب : الحسين عليه السلام مصباح الهدى
المؤلف : آية الله العظمى السيد محمد الشيرازي «دام ظله»
الناشر : لجنة أهل البيت «ع» الخيرية
تاريخ النشر : محرم ١٤١٧ هـ - ١٩٩٦ م
الطبعة : الأولــى
الكمية : ٥٠٠٠ نسخة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد للّه رب العالمين
والصلاة والسلام على محمد وآله الطاهرين
ولعنة اللّه على أعدائهم أجمعين

الحسين عليه السلام

مصباح الهدى

بسم اللّه الرحمن الرحيم

الحمد للّه رب العالمين، والصلاة والسلام على محمد وآله الطاهرين، ولعنة اللّه على أعدائهم أجمعين.

قال رسول اللّه ﷺ: «**إنّ الحسين مصباحُ الهُدى وسفينة النجاة**»(١).

يصوّر الحديث الشريف لنا الدنيا بأروع ما يمكن تصويره ليقربنا إلى واقع الدنيا وحقيقتها، فيشبّهها بلجج البحار المظلمة، التي لا سبيل للنجاة من لججها إلاّ بالسفينة، ولا طريق للخلاص من ظلماتها إلاّ بالمصباح، وهو تشبيه رائع.

فإن الإنسان في الدنيا بحاجة إلى:

١ ـ المصباح المنير ليرى به الطريق، وإلاّ ضاع في ظلمات الجهل والمرض والفقر، ووقع في المهاوي، ولم يبصر السباع والوحوش التي تريد افتراسه فيجتنبها، ولا العقارب والحيّات التي تريد انتهاشه فيحترز عنها. ولا يرى ما يحفظ به جسده من الحرّ والبرد، وما يقيم بسببه بدنه من المأكل والمشرب حتى يستفيد منها.

٢ ـ كما انه بحاجة إلى السفينة لتحفظه من الغرق والهلاك في لجج الدنيا المتلاطمة وتوصله إلى ساحل السعادة بأمان وسلام.

ويا ترى مَن هذا الذي يستطيع أن يكون المصباح لهداية الإنسان في الدنيا، والسفينة لإنقاذه من لججها وغمراتها؟ انه لا يمكن أن يكون إلاّ مَن نصّ عليه الوحي ودلّ عليه رسول اللّه صلّى اللّه عليه وآله.

والحسين عليه السلام أحد المعصومين عليهم السلام الذين كلهم سُفُن النجاة ومصابيح الهدى، فقد قال النبي صلى الله عليه وآله: «**أهل بيتي**

كالنجوم بأيّهم اقتديتم اهتديتم» [٢] .

وقال ﷺ : **«مَثَل أهل بيتي كسفينة نوح، من ركبها نجى، ومن تخلّف عنها غرق»** [٣] .

فالصفتان : (المصباح والسفينة) لكل من المعصومين الأربعة عشر : (علي وفاطمة والحسن والحسين والسجّاد والباقر والصادق والكاظم والرضا والجواد والهادي والعسكري والمهدي عليهم الصلاة والسلام) .

أما الرسول ﷺ بنفسه، فهو المصباح الأعظم، والسفينة الأشمل، وقد قال سبحانه : ﴿ **يا أيُّهَا النّبيُّ إنّا أرْسَلْناكَ شاهِداً وَمُبَشِّراً وَنَذيراً وَداعِياً إلى اللّه بإذْنِهِ وَسِراجاً مُنيرا** ﴾ [٤] .

. . . والبشريّة إذ تعيش اليوم في ظلام دامس من الجهل وتغرق في لُجج من الفوضى والإضطراب والقلق لا علاج لها ـ إذا أرادت النجاة ـ إلاّ بالإستضاءة بأنوار هؤلاء

الأطهار، وركوب سفينتهم فانهم عِدل الكتاب الحكيم، حيث قال رسول اللّه ﷺ :

«إنّي مُخلّف فيكم الثقلين: كتاب اللّه وعِتْرَتي ما إنْ تَمَسَّكتُمْ بِهِما لَنْ تَضِلّوا مِنْ بَعْدي أبداً»(٥) .

ممّا يدلّ على انّه لولا التمسّك بالعترة إلى جانب التمسّك بالكتاب يكون الضلال الذي في دنياه عار وشنار وفي آخرته جحيم ونار وماذا بعد الحقّ إلاّ الضلال .

محرّم شهر الحسين عليه السلام

. . . وها هـو المحـرّم قـد أطـلّ على الـبـشـريّة فـاللازم أن يستفيـدوا منه بالقـدر الممكن في أبعـاد ثلاثة ـ بينـما المتـعارف الإستفادة من المحرّم في بُعد واحد ـ:

الشعائر الدينية

١ ـ بُعد إقامـة الصلاة وايتاء الخمس والزكـاة وغيرها من شؤون العـبادات والأخلاقيّات والآداب وتعـمير الحـسينيّات

والمساجد وتعمير أماكن الزيارات والمشاهد المشرّفة وإطعام الطعام وتسبيل الماء وما إلى ذلك ـ وهذا هو البُعد المألوف قليلاً أو كثيراً ـ.

القوانين الإسلامية

٢ ـ بُعد تطبيق كافّة أحكام الإسلام:

الف : من الشورى في الحكم في انتخابات حرّة تنتخب الأُمّة حكّامها الذين تتوفّر فيهم شروط الإسلام.

ب : ومن إطلاق الحريّات كما أمر اللّه سبحانه حيث قال: ﴿**وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالأَغْلالَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ**﴾[٦] مثل حرّية الأحزاب الإسلاميّة التي تكون تحت إشراف المراجع، وحريّة التجارة، وحريّة الصناعة، وحريّة الزراعة، وحريّة العمران، وحريّة السفر والإقامة، وحريّة

الطبع والنشر، وحريّة التجمّع، وحريّة إبداء الرأي وسائر الحريّات الممنوحة مِن قِبَل الإسلام والمذكورة في الكتاب والسنّة.

ج: ومن إسلاميّة كلّ القوانين فلا ربا ولا ضرائب غير إسلامية ولا جمارك ولا قوانين مخترعة ممّا لا مصدر لها في الكتاب والسنّة والإجماع والعقل.

د: ومن تحكيم الاخوّة الإسلاميّة فلا حدود بين دول الإسلام ولا يختلف العربي عن الفارسي وعن التركي وعن الكردي وعن الهندي وعن... في أيّة صغيرة أو كبيرة بل **﴿إنَّما المُؤمِنونَ إخْوَة﴾**(7) و«**كلّكُم من آدم وآدم مِن تُراب**»(8) و**﴿إنَّ هذِهِ أُمّتُكُمْ أُمّةٌ واحِدَةٌ وأنَا رَبُّكُمْ فَاعْبُدُون﴾**(9) و**﴿وَجَعَلْناكُمْ شُعُوباً وَقَبائِلَ لِتَعارَفُوا انَّ أكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللّهِ أتْقاكُم﴾**(10).

وقال الإمام الحسين عليه السلام: «**فلَعَمْري ما الإمام إلاّ الحاكِمُ**

بالكِتاب القائِم بالقِسْط والدائنُ بدين اللّهِ الحابسُ نَفْسهُ على ذاتِ اللّه »[١١].

فكيف يمكن ادّعاء الحكّام المستولين على بلاد الإسلام هذا اليوم : الإسلام ، وهم يحاربون أظهر أحكام الإسلام ، وهي الاخوّة الإسلاميّة ، فترى العربيّ يعدّ الفارسي في بلاده أجنبياً ، وترى الفارسي يعدّ الهندي في بلاده أجنبياً ، وترى الهندي يعدّ الأفغاني في بلاده أجنبياً ، وهكذا .

ثم تدرّج هذا إلى أن صار العربي العراقي يعدّ العربي الخليجي في بلاده أجنبياً ، والفارسي الأفغاني يعدّ الفارسي الباكستاني في بلاده أجنبياً ، وهكذا .

فهل يا ترى يمنع الأخ أخاه عن دخول بلده؟

وهل يعدّ الأخ أخاه أجنبياً؟

وهل يمنع الأخ أخاه عن اشتراء الملك في بلده؟

وهل يمنع الأخ أخاه عن التجارة في بلده؟

فمن يزعم انّ هذا هو الإسلام، فليعلم انّ الإسلام الوارد في الكتاب والسنّة وكتب الفقهاء غير هذا الإسلام الذي يزعمه، والتعليلات التافهة لتبرير الحدود الجغرافية بين بلاد الإسلام، ولتبرير التفرقة بين المسلمين، ليست إلاّ من ايحاءات الكفّار، الذين يريدون تفريق المسلمين لأجل السيطرة عليهم، كما حدث بالفعل، مثل هذه التبريرات، وذلك مثل التبرير لوجود الربا في البنوك، ومحلات الدعارة والفجور، ومراكز القمار والخمور ووجود الجمارك، وأخذ الضرائب، باسم انّه (لو لم نفعل ذلك لانهدم اقتصاد البلد) أو ما أشبه هذه الأعذار الواهية.

وقد التقى خليفة من الخلفاء بأحد الأئمة عليهم السلام، فقال الخليفة للإمام عليه السلام: عِظني، فقال عليه السلام: انّ في المسلمين الأكبر والمساوي والأصغر منك عمراً، فاجعل أكبرهم أباً، وأصغرهم ابناً، وأوسطهم أخاً، فبِرّ أباك، وصِل أخاك، وارحم ابنك.

وهكذا يجب أن يكون المسلمون بعضهم مع بعض، وذلك لا قولاً في الإذاعات ووسائل الإعلام فقط، بل عملاً من أجل إسقاط الحدود الجغرافية، والحواجز النفسية والفوارق القانونية.

إلى غير ذلك من الأحكام الإسلامية التي لم يطبق شيء منها في أي بلد من بلاد الإسلام، والتي سبّبت تأخّر المسلمين وهم (ألف مليون)(*) ولا يتقدّمون إلاّ بالعمل بها، وإلاّ فسيبقون متخلّفين، ولن يخلف اللّه وعده، حيث قال:

﴿وَمَنْ أعْرَضَ عَنْ ذِكْري فإنّ لَهُ مَعيشَةً ضَنْكاً﴾ (١٢).

ولقد علّل الإمام الحسين عليه السلام ثورته الخالدة بقوله:

«اللّهمَّ إنَّكَ تَعْلَمُ انّهُ لَمْ يَكُنْ ما كانَ منّا تنافُساً في سُلْطان وَلا التماساً مِنْ فُضول الحُطام ولكنْ لِنرِيَ المَعالِم

---

* يشير آخر احصاء صدر عام ١٤١٣ هـ عن مركز «الدولي الإسلامي للدراسات والبحوث السكانية» بمصر إلى ان عدد المسلمين في تسعين دولة من العالم بلغ مليار وستمأة مليون مسلم.

مِنْ دينِكَ ونُظْهِرَ الإصلاحَ في بِلادِكَ ويَأمَنَ المَظْلومونَ مِنْ عِبادِكَ ويُعْمَلُ بِفَرائِضِكَ وأَحْكامِكَ... »(١٣) .

التبليغ الإسلامي

٣ ـ بُعد تبليغ رسالات اللّه، إلى كافّة شعوب العالَم، ممّا يمكن أن يكون المحرّم منطلقاً مناسباً لإبلاغ أهداف الإمام الحسين عليه‌السلام إلى البشرية المتعطشة وذلك بجمع المال في المآتم والحسينيات، وتشكيل الهيئات لأجل إرسال المبلّغين إلى كلّ أنحاء العالم، حيث انّ الإسلام دين عالمي، لإنقاذ جميع الناس من الظلمات إلى النور، وليس دين ألف مليون مسلم فقط.

أليس من المؤسف أن لا يكون للمسلمين في غير أقطارهم حتى مأة مبلّغ؟! بينما تدلّ الإحصاءات على ان

للمسيحيين في افريقيا عشرة آلاف مبشّر ، وفي آسيا تسعون ألف مبشّر ، مهمّتهم تنصير الآسيويين والافريقيين ، وهم مزودون بكلّ وسائل الحياة والتقدّم ، وقد تمكّنوا من تنصير عشرات الملايين في هاتين القارّتين .

وعلى هذا ، فإذا اتخذنا (المحرّم) منطلقاً لهذين البُعدَيْن الأخيرين إلى جانب البُعد الأوّل فقد قمنا بالواجب علينا بالقدر الممكن ، مضافاً إلى أن ذلك يوجب إخراج المسلمين من العبوديّة إلى السيادة ، وإخراج كثير من غير المسلمين من الظلمات إلى النور .

اليقظة الإسلامية

وليست هذه الفوضى التي تشاهد في بلاد الإسلام دليلاً على اليأس، بل حالها حال التثاؤب الذي يتّصف به الناعس بعد نوم طويل، حيث ان التثاؤب في هذا الحال، دليل الشروع في اليقظة، لا الأخذ في النوم، وقد نام المسلمون طويلاً طويلاً حتى قُسِّمَتْ بلادهم، ونُهِبَتْ أموالهم، وهُتِكَتْ أعراضهم، وأُرِيقَتْ دمائهم، وسادَتْ فيهم القوانين الكافرة، وعمّ فيهم الفوضى والجهل والمرض والفقر والعداء والفرقة، والآن أخذوا يتثائبون للنهوض. فإذا تمكّنوا من جعل برامج صحيحة للنهوض، لوصلوا إلى هدفهم السامي

بإذن اللّه تعالى .

والبرامج هي كالتالي :

١ ـ التنظيم وتأسيسه وتوسعته في كلّ بلاد الإسلام، لتكبّر التنظيمات، ويتّصل بعضها ببعض حتّى تكون تنظيماً واحداً ذا أجنحة، بشرط أن تكون فيه انتخابات حرّة دوريّة كلّ عامين مرّة مثلاً .

٢ ـ جعل مجلس أعلى لكلّ التنظيمات الإسلاميّة الموجودة، يتداولون الأُمور ويقرّرون الأعمال بأكثرية الآراء، فقد قال علي عليه السلام : «**ونظم أمركم**»(١٤) وقال اللّه سبحانه : ﴿**وأمرُهُمْ شورى بَيْنَهُمْ**﴾(١٥) .

٣ ـ التوعية الكاملة بإرشاد الأُمّة إلى مكامن الضعف والقوّة، لإزالة الأُولى، والإستفادة من الثانية، وذلك بحاجة إلى ما لا يقلّ من ألف مليون كتاب، قال عليه السلام : «**العالِم بزمانِه لا تَهْجم عليْه اللّوابِس**»(١٦) .

٤ ـ الإتّصاف بالأخلاقيات الرفيعة، كما قال سبحانه: ﴿**كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنّاس تَأمُرونَ بِالمَعْروف**﴾[١٧] من التعقّل والتدبّر واللين والرفق والتعاون والإخلاص والتشاور والتحابب وغير ذلك ﴿**وَتَنْهَوْنَ عن المُنْكَر**﴾[١٧] من العنف والقسوة والإستبداد والفرقة والتباغض والتشاحن وغيرها، فقد ورد في الحديث: «**تَخَلَّقُوا بِأخْلاقِ اللّه**»[١٨].

٥ ـ الجماهيرية، بأن لا ينفصل التنظيم عن الجماهير، كما هو المُشاهَد الآن في بعض التنظيمات الإسلامية، حيث ان الكبرياء والغرور والإستعلاء على الناس، وولَعهم في تبنّي البِدَع وارتكاب ما يفصلهم عن الأُمّة، وبذلك يسقطون عن إمكانية استقطاب الجماهير، وفي ذلك يكون سقوطهم، وقد قال علي عليه السلام: «**مَن استبدّ برأيه هَلَك**»[١٩]، وقال عليه السلام: «**أوحَش الوحشة العُجْب**»[٢٠].

وقال الإمام الحسين عليه السلام: « **وَاعْلَمُوا إنَّ حَوائِجَ النّاس**

إِلَيْكُمْ مِنْ نِعَمِ اللّهِ عَلَيْكُمْ»[٢١] .

٦ ـ اتّباع الفقهاء المراجع، قال الإمام الحسين عليه السلام: **«ذلك بأنّ مجاري الأُمور والأحكام على أيدي العُلَماء باللّه الأُمناء على حلالِهِ وحرامه»**[٢٢] ، فإنّ انفصال التنظيم عن المرجعية التي انتخبتها الأُمة، يوجب سقوطه حتّى وان زيّف التنظيم مرجعاً لنفسه، بشتّى المعاذير والعلل، فإن الأُمّة تابعة لمراجعها الحقيقيين، ولا ينطلي عليها التزييف.

٧ ـ استقطاب القوى الإسلامية رجالاً من علماء وخطباء ومفكّرين ومعدّات من دور نشر ومكتبات ومطابع ومدارس وغيرها، فإن جمع القدرات من أهمّ أقسام الحزم للوصول إلى الهدف، فإن البحار تتكوّن من قطرات الأمطار، والصحارى تتألف من حبّات الرمال.

هدف الإمام الحسين عليه السلام

وبهذا البرنامج يمكن التغلّب على الصعاب، وتطبيق هدف الإمام الحسين عليه السلام من ثورته وهو: (طلب الإصلاح في أُمّة جدّه محمد صلى الله عليه وآله وسلم) حيث قال عليه السلام: **«إنّي لَمْ أخْرُجْ بَطِراً ولا أشِراً وَلا مُفْسِداً وَلا ظالِماً وَإنَّما خَرَجْتُ أطْلُبُ الصَّلاحَ في أُمَّةِ جَدّي مُحَمّد أُريدُ آمُرَ بِالمَعْروفِ وأَنْهى عَنِ المُنْكَرِ أسير بسيرة جدّي وسيرة أبي عليّ بن أبي طالب...»** [٢٣].

وقد قال عليه السلام بلسان الحال:

إن كان دين محمد لم يستقم

إلاّ بقتلي يا سيوف خذيني

وقـال عليه السلام : «**أمّا بَعْدُ فَإنّي أدْعُوكُمْ إلى إحْيـاءِ مَعالِم الحَقّ وَإماتَةِ البِدَع فإنْ تجيبوا تهتدوا سُبُلَ الرّشاد**»[٢٤].

وقال عليه السلام : «**وَأنَا أدْعـوكُمْ إلى كِتـابِ اللّهِ وَسُنَّةَ نَبيِّهِ فَإنْ سَمِعْتُمْ قَوْلـي وَاتَّبَعْتُمْ أمْري اهـديكُمْ إلى سَبـيلِ الرَّشاد**»[٢٤] .

وبالبرنامج المذكور يكون الوعـاة من الأُمّة ، قد وضعوا يدهم على أعـظم القدرتين إذ في الأُمّة قـدرتان (أقلّهمـا قدرة وهي : الدولة) و(أعظمهما قدرة وهي : الأُمّة) فإذا رأينا قدرة الدول الإسلاميّة سائرة في المنهج المنحرف ، يلزم علـينا أن نتمسّك بقدرة الأُمّة لتقويم الإنحراف .

منهج اللاعنف

واللازم أن يعرف الجميع من الرؤساء، والأثرياء، والعلماء، وسائر الناس من أصحاب الحرف والمؤسّسات: بأنّ الإسلام إذا أخذ بالزمام يعمل بالنسبة إلى الرؤساء والأُمراء بما عمله رسول اللّه ﷺ، حيث قال لهم: « **إذهَبوا فأنتُم الطلقاء** »(٢٥).

وبالنسبة إلى الأثرياء ما ذكرته الآية الكريمة، حيث قال سبحانه:

﴿ **لَكُمْ رُؤوس أمْوالكُمْ لا تَظْلِمونَ وَلا تُظْلَمون** ﴾(٢٦)

وبالنسبة إلى العلماء الإحترام الكامل، حيث قال سبحانه:

﴿هَلْ يَسْتَوي الّذينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذينَ لا يَعْلَمُون﴾ [٢٧].

وبالنسبة إلى سائر الناس كما قال سبحانه:

إنّا خَلَقْناكُمْ مِنْ ذَكَر وَأُنْثى وَجَعَلْناكُمْ شُعوباً وَقَبائِلَ لِتعارَفُوا إنَّ أكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللّهِ أتْقاكُمْ [٢٨].

وكما قال أمير المؤمنين عليه السلام:

«فأمّا حقّكُمْ عَلَيَّ فَالنَّصيحَةَ لَكُمْ وَتَوْفير فَيْئِكُمْ عَلَيْكُمْ» [٢٩].

وبالنسبة إلى غير المسلمين، ما قاله علي عليه السلام أيضاً:

«الناس صِنْفان: إمّا أخٌ لَكَ في الدّين أو نَظيرٌ لَكَ في الخَلْق» [٣٠].

وقال عليه السلام في نهج البلاغة لواليه الأشتر لمّا ولاّه على مصر:

«وَلا تكونَنَّ عَلَيْهِمْ سبُعاً ضارياً تغتَنِمُ أكلهمْ فَإنَّهُمْ صِنْفان: إمّا أخ لك في الدّين أو نظير لكَ في الخَلْق فاعطِهِمْ مِنْ عَفْوكَ وَصَفْحِكَ مِثْل الّذي تُحِبّ أنْ يُعْطيك اللّهُ مِنْ عَفْوهِ وَصَفْحه» (٣١).

وحتّى بالنسبة إلى المجرمين، قال سبحانه:

﴿ **إدْفَعْ بِالَّتي هِيَ أحْسَنَ السَّيِّئَةَ** ﴾ (٣٢).

وقد عفى ﷺ عن وحشي قاتل عمّه حمزة، وعن قاتل بنته وحفيده، هبار، كما عفى عليّ عليه السلام عن أهل الجمل والنهروان وصفّين، بعد أن ظفر عليهم.

وقد قال الرسول ﷺ ما نظمه الشاعر:

مكارم الأخلاق في ثلاثة منحصرة

لين الكلام والسخا والعفو عند المقدرة

وقال علي عليه السلام: « **إذا ملَكْتَ فاسْجَحْ**» (٣٣).

وقال الإمام الحسين عليه السلام:

«أيُّهَا الـنّاس... إنَّ أعْفى الـنّاس مَنْ عَفــى عَنْ قُدْرَةٍ وإنَّ أوْصَلَ الـــنّاس مَنْ وَصَلَ مَنْ قَطَعَهُ... وَمَنْ أحْسَنَ أحْسَنَ اللّهُ إلَيْهِ وَاللّهُ يُحِبُّ المُحْسنينَ»(٣٤).

فلا يتوهّم أحد ان الإسلام إذا أخذ بالزمام يعمل استبداداً، أو ينتقم، أو يعمل عملاً ممّا تعمله حكومات الشرق والغرب، كما تعمله بريطانيا في عراق البعث، وروسيا في افغانستان، وامريكا في فلسطين، وغيرهم من الحكومات الكافرة، في البلاد الإسلامية.

بل لو أنّ اللّه تعالى هدى العالم إلى الإسلام، لتخلّص الشعب الروسي والصيني عن مظالم الشيوعية، والشعب الامريكي والاروبي عن مظالم الرأسمالية والإشتراكية، وذلك على المنهاج الذي عمله رسول اللّه ﷺ وأمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام في مدّة حكومتهما حيث انطوت تحت رحمة نبيّ الإسلام ونظامه العادل: (الحجاز، واليمن الشمالي واليمن الجنوبي والبحرين وقسماً من بلاد

الخليج).

وفي كلّ تلك الحروب التي أشعلها المشركون لإطفاء نوره ﷺ، واضطرّ أن يتصدّى لها دفاعاً، كان ﷺ يسعى بجد للتوصّل إلى المهادنة والسلام حرصاً منه على حفظ النفوس وقلّة القتلى، ولذلك لم يكن قتلى الفريقين طيلة تلك المدّة إلاّ ألفاً وثمانية حسب ما أحصاه بعض العلماء ممّا يشير إلى رحمة الإسلام وعدله الشامل.

سيرة الإمام أمير المؤمنين عليه السلام

كانت حكومة أمير المؤمنين عليه السلام أكبر دولة في عالم ذلك اليوم (من أواسط افريقيا إلى أواسط آسيا، ممّا عَدَّ بعض العلماء انّ دولته عليه السلام كانت تشمل خمسين دولة في خريطة عالم اليوم).

ومع ذلك كان يعفو عن المسيء، ولا يأخذ المال من أحد

ظُلماً، ويقسم الفيء بين المسلمين، وقد قال عليه السلام في كلام له: (**انّه وَفَّرَ لكلّ الناس المسكن والماء والرزق**) ولم يكن في تلك الدولة الكبيرة، حتّى إنسان واحد متيقّن بأنّه جائع، ولذا قال عليه السلام: « **ولعلَّ بالحِجاز أو اليمامَةِ مَنْ لا طَمَعَ لَهُ في القُرْص وَلا عَهْدَ لَهُ بِالشَّبع...** »[٣٥] يعني انّه لا يعلم بذلك علماً، وانّما يحتمله احتمالاً، وكان يستشير الناس في أُموره حتّى جعل عليه السلام من حقّ رعيته عليه (كما في نهج البلاغة) إعطائهم المشورة له، وكان يُراقب عُمّاله وقضاته، حتى انّ واليه عثمان بن حنيف لمّا حضر وليمة في البصرة عاتبه بكتاب، حيث يقول عليه السلام:

«**أمّا بعد، يابن حنيف، فقد بَلَغَني انَّ رَجُلاً مِنْ فِتْيَةِ أهْل البَصْرَةِ دَعاكَ إلى مَأدُبَةٍ فَأسْرَعْتَ إلَيْها تُستَطابُ لَكَ الألْوان وتُنْقَلُ إلَيْكَ الجِفان وَما ظَنَنْتُ انّك تُجيبُ إلى طَعام قَوْم عائِلُهُمْ مَجفُوّ وَغَنِيُّهُمْ مَدْعُوّ، فَانْظُرْ إلى ما تقضمهُ مِنْ هذا المقضم، فما اشْتَبَهَ عَلَيْكَ عِلْمهُ فالفظهُ، وَما**

أيقَنْتَ بطيبِ وُجوهه فَنَلْ منْهُ.

ألا وانّ لكُلّ مَأمُوم إمــامــاً يَقتَدى به وَيَستَضــيءُ بنُور علْمه، ألا وَإنَّ إمــامَكُمْ قَد اكْتَفــى مِنْ دُنْيــاهُ بِطمْرَيْهِ وَمن طَعْمهِ بِقُرْصَيْه، ألا وانّكُمْ لا تَقْدِرُونَ عَلـــى ذلِكَ وَلــكِنْ أعينُوني بِوَرَع وَاجْتهــادٍ وَعِفَّةٍ وَسَدادٍ فَوَ اللّه ما كَنَزْتُ مِنْ دُنْيــاكُمْ تِبْراً وَلا ادَّخَرْتُ مِنْ غَنائِمِهــا وفــراً وَلا أعْدَدْتُ لِبالي ثوبي طمراً ولا حُزْتُ مِنْ أرْضِكُمْ شِبْراً» [٣٦] .

ولمّا ضرب قنبر انساناً سوطاً بغير حقّ اقتصّ منه ، وقد عزل والياً له بمجرّد شكاية امرأة منه ، وعزل قاضيه أباالأسود ، وبيّن عليه السلام انّ عزله كان بسبب انّ صوته يعلو صوت الخصميْن .

إلى كثير من أمثال ذلك في سيرة الرسول صلى الله عليه وآله وسيرة عليّ عليه السلام ، ممّا يجب أن يطبّقه (شورى المراجع) الذين هم أعلى سلطة في الدولة الإسلاميّة المترقّبة بإذن اللّه تعالى (ذات ألف مليون مسلم) لا بالنسبة إلى المسلمين ، بل وحتّى

بالنسبة إلى الأقليّات فقد روي عن النبي ﷺ انّه قال: «**مَنْ آذى ذِمّياً فَقَدْ آذاني**»[٣٧].

وقال رسول اللّه ﷺ: «**مَنْ ظَلَمَ مُعاهِداً أو انْتَقَصَهُ حَقَّهُ أو كلَّفَهُ فَوْقَ طاقَتِهِ أو أخَذ مِنْهُ شيئاً بغير طيب نَفْس فَأنَا حَجيجهُ يَوْمَ القِيامَةِ**»[٣٨].

وقال ﷺ: «**مَنْ آذى ذِمّياً فَأنَا خَصْمُهُ وَمَنْ كُنْتُ أنَا خَصْمُهُ خَصَمْتُهُ يَوْمَ القِيامَةِ**»[٣٩].

فإنّ من دون تطبيق ذلك لا يتمّ تطبيق الإسلام، وقد قال علي عليه السلام:

«**وليتأسَّ مُتَأسّ بِنَبِيِّهِ، وَإلاّ فَلا يَأمَنَنَّ الهَلَكَةِ**»[٤٠].

الحكومة الإسلاميّة

وعلى هذا فملامح الدولة الإسلامية المترقّبة، هي:

١ ـ شورى مراجع التقليد، الذين تتوفّر فيهم شروط المرجعيّة، إلى جانب اختيار أكثريّة الأُمّة لهم، في أجواء حرَّة.

٢ ـ الأحزاب الإسلامية الحرّة التي أزمّتها بأيدي مراجع التقليد.

٣ ـ تطبيق جميع القوانين الإسلامية، والتي منها الحريّات الآنفة الذكر، والأُخوة الإسلامية، وإسقاط الحدود بين البلاد الإسلامية، حتى تكون بلداً واحداً.

فإذا جعلنا مجالس الحسين عليه السلام، منطلقاً إلى هذه

الأمور، فقد أدّيْنا بعض ما علينا من اللازم تجاه الإمام الحسين عليه السلام الذي لم يضحّ بنفسه وأهل بيته وأصحابه إلاّ لتطبيق الإسلام وإنقاذ الناس، كما في زيارته عليه السلام: «**لِيَسْتَنْقِذَ عِبادكَ مِنَ الجَهالَةِ وَحيرةِ الضَّلالَة**»[٤١].

وإذا توفّرت الحركة الإسلامية الصحيحة ذات الصبغة الجماهيرية الواسعة، ووعى الشعب خيره من شرّه، تعقّب ذلك ما يلي:

حكومة الشعب

الأوّل: اختفاء الإنقلابات العسكرية، التي ليست إلاّ عبارة عن تآمر جماعة من فاقدي الكفاءات بتخطيط من الكفّار والأجانب، للقفز على الحكم، ثم لا يكون شأنهم إلاّ سفك الدماء ومصادرة الأموال وملىء السجون وجعل البلاد نهباً للأجنبي الشرقي والغربي.

وكذلك اختفاء الحكومات الوراثية، والوصائية، حيث تمهّد الحكومة السابقة جوّاً من الدعاية لما تريده من حكومة مستقبلة ليس همّها إلاّ حفظ مصالح السابقين، فإنّ كلّ هذه الحكومات (الإنقلابية والوراثية والوصائية) لا تكون إلاّ في جوّ فقدان الوعي وعدم وجود حركة إسلامية صحيحة تقف بالمرصاد لكل محاولة انتزاع السلطة من الأُمّة.

التعددية

الثاني: توزّع القدرة حينئذ بين كافّة الطبقات والفئات، سواء قدرة الحكم أو السلاح أو العلم أو المال أو غيرها، فلا تكون القدرة بيد جماعة خاصّة تستبدّ بها، أمّا سائر الناس فلا شأن لهم، ومن لم يصفّق منهم للسلطة يكون مصيره السجن والتعذيب والقبر ومصادرة الأموال.

ولقد كان معاوية مصداقاً ظاهراً للحاكم المستبدّ الذي

جمع مختلف السلبيّات ولقد قال فيه الإمام الحسين عليه السلام :

«**أمّا بعد يا معاوية... لقد فضّلتَ حتى أفرطْتَ واستأثرْتَ حتّى أجْحَفْتَ و...**» .

وقال عليه السلام : «**فأبْشِر يا معاوية بالقصاص.. وليس الله بناس لأخذك بالظنّة وقتلك أولياءه على التهمة ونفيك أولياءه مِنْ دورهِم إلى دار الغُرْبَة وأخذك للناس ببيعة ابنك غلام حدث يشرب الشراب ويلعب بالكلاب، ما أراك الاّ قد خسرْتَ نفسكَ وتبرّت دينك وغششتَ رعيّتك وأخربْتَ أمانتك وَسَمِعْتَ مقالة السفيه الجاهل وأخفت الورع التقي**»[٤٢].

بينما إذا وزّعت القدرة يقع التنافس الحرّ، ولا تقدر جهة أن تجحف بحقّ الناس، كما هو الحال في (الإستشارية الإسلاميّة) ممّا يوجد شيء قليل منه في «الديمقراطية» .

ان الغرب لمن العِبَر لنا نحن المسلمين ، فانهم انما تمكّنوا السيطرة على البلاد الإسلامية وتدميرها ، لتوزّع القدرة

بينـهم، ولدكـتاتـورية حكام بـلاد الإسلام واسـتبداد الحـزب الحاكم بـالقدرة فيـها، فبينما تـرى في الغرب تعـدّد الأحزاب الحـرّة، وتعدّد الصـحف الحـرّة، وتبـدّل الدولة من أوّلهـا إلى آخرها كلّ فتـرة مرّة في انتخابات حـرّة، وكون الإعلام والمال والسلاح والعلم للجميع (وبطبيعة الحال الحرية في منطقهم، لا في منطق الإسلام).

لا ترى من مـثل هـذه الحريّات فـي البـلاد الإسلامـيـة أقلّ أثر، حيث البلاد بما فيها من أغلبـية مسلمة ساحقة ترزح تحت كـابوس حكّام نـزوا على الحكـم بلا كـفـاءات ولا مـعـتـقـدات اسلاميـة وفرضوا على الأُمـة المسلمة أنظمـة مخترعـة من مثل القـوميـة أو البـعـثيـة أو الشـيوعـية أو الـديمقراطية المزيّفـة، أو العلمانـية، التي لا تعرف من الإسـلام سوى التشرّخ بـاسمه، ومن القرآن إلاّ اجادة طبعه ورسـمه، فهي بمعزل عن الإسلام والمسلمين وعن القرآن وأحكامه السامية.

أليس ذلك عبرة أن نعرف الداء ونعرف الدواء، ونحاول

علاج المرض؟ وحينذاك تتجلّى عظمة الإمام الحسين عليه السلام في كلامه حيث قال: «... إن لم يكن لكم دين وكنتم لا تخافون المعاد فكونوا أحراراً في دنياكم»[٤٣].

وقال عليه السلام للحر: **«ما أخطأت امّك إذ سمّتك حراً، فأنت حرّ في الدنيا وسعيد في الآخرة»** كما يظهر ذلك في ارجوزته عليه السلام يوم عاشوراء وهو يكرّ على الأعداء ويقول:

آليت لا أُقتل إلاّ حـرّاً

وإن رأيت الموت شيئاً نُكراً

الكفاءات

الثالث: ظهور الكفاءات، فإن الكفاءات لا تعيش في جو الإختناق والإرهاب، ولا تظهر ثمارها في مثل هذا الجو، وهذا أيضاً من أسباب قوّة الغرب وضعف المسلمين،

فقد جاء في تقرير مسبق : ان في خلال ربع قرن من الزمان فقط وليس أكثر هرب من أصحاب العقل والفكر وذوي الكفاءات العلميّة والعمليّة ، من الشرق الأوسط إلى امريكا واروبا وغيرها ، زهاء نصف مليون ، هذا بالإضافة إلى الذين قُتلوا ، أو جُمّدت نشاطاتهم ، أو لم تتفتق مواهبهم من ملايين المسلمين .

وقد أصبحت غالب البلاد الإسلامية في الحال الحاضر ، وفي عصر النور والذرّة تعاني من حيث سحق الكفاءات وملاحقة أصحاب العقل والفكر بأبشع مما كانت تعاني منه في القرون الوسطى وفي عصر الظلم والظلمات ، فقد طارد حكّام تلك العصور من أمثال جابر بن حيان الكيماوي الكبير ، حتى اختفى ، وقَتَلت ابن السكيت بسلّ لسانه من قفاه ، وقَتَلت عبد اللّه بن المقفع بقطع أعضاء جسده عضواً عضواً ، وإلقائها في النار وهو حيّ وذلك أمام عينيه ، حتى مات ، ثم القاء بقاياه في النار أيضاً .

وقتلت ابن مقله بقطع يمينه ولسانه، حتى مات، وضربت على رأس محمد بن زكريا الطبيب كتبه حتى عمى وبقي متأثراً بالضربة حتى مات.

وانّنا نجد في كتاب الإمام الحسين عليه السلام لمعاوية:

«... ألستَ القاتل حجر بن عدي أخا كندة وأصحابه المصلّين العابدين كانوا ينكرون ويستفظعون البدع ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ولا يخافون في اللّه لومة لائم، ثم قتلتَهم ظلماً وعدواناً بعد ما أعطيتهم الأيمان المغلّظة والمواثيق المؤكدة؟... أولستَ قاتل الحضرمي... قَتَلهم (زياد) ومثّل بهم بأمرك» (٤٤).

نعم قتلوا (حجراً) و(ميثماً) و(كميلاً) وغيرهم، أما قتلهم للأئمّة الهداة الطاهرين وأولادهم وذويهم فحديث الركبان.

الرابع: يظهر واقع الثقل في مختلف الأبعاد العلمية والعملية في بلاد الإسلام، حيث ان الثقل والواقعية الزراعية

والصناعية والتجارية والثقافية والعسكرية وغيرها وليدة الكفاءة والحريّة، وبذلك تتلاحم القدرة والإيمان والعلم والمال والسلاح، وتتقدّم البلاد إلى الأمام بخطوات سريعة.

الخامس: استرجاع البلاد الإسلاميّة الضائعة، وانقاذ أهلها من براثن الكفار والمستعمرين، سواء المنسية منها، كالبلاد الإسلامية التي ترزح تحت الإحتلال الروسي أمثال (ارمينيا، وازبكستان، وتركستان، وتاجكستان، وقرقيزيا، وقازقستان) أم غير المنسية منها كفلسطين وارتريا وبلاد مورو وغيرها.

وإذا رأينا كيف ان المحرّم يمكن أن يكون منطلقاً للنجاة والإنقاذ، فالواجب هو:

١ ـ تكثير المجالس الحسينية، كمّاً.

٢ ـ وتقويتها، كيفاً.

٣ ـ وربطها بالوسائل الحديثة كالإذاعات والتلفزيونات والجامعات والصحف والأقمار الصناعية، وما إليها.

الإخلاص في العمل

ثم ان من الضروري الإهتمام لمزيد من الإخلاص في قضايا الإمام الحسين عليه السلام، واقتران ذلك بالتقوى، فإنّ اللّه تعالى انّما يَقبل عمل المتّقين، كما قال سبحانه: ﴿**إنَّما يَتَقَبَّلُ اللّهُ مِنَ المُتَّقين**﴾ (٤٥)، فإنّ العمل إذا لم يكن منبعثاً عن الإخلاص لم يكن له أجر، بل كان له وزر، ويكون كذبائح (نمرود) للّه تعالى، فقد روى العلاّمة النراقي رحمه اللّه، ان نمرود لمّا رآى ان نار إبراهيم عليه السلام أصبحت عليه برداً وسلاماً أراد أن يظهر لعَبَدَته وبني قومه انه معترف باللّه، وانّه الإله الأكبر له، وليس هو إله إبراهيم عليه السلام، فقرّب إليه سبحانه بثمان عشرة ألف بقرة.

ومن الواضح انّ اللّه لا يَقبل عمل المفسدين، كما قال

سبحانه في شأن قربان قابيل: ﴿ **إذ قَرَّبا قُرْباناً فَتُقُبِّلَ مِنْ أحَدِهِما وَلَمْ يُتَقَبَّلْ مِنَ الآخَرِ** ﴾ (٤٦) فإذا فعلنا كل ذلك، نكون قد ساهمنا في بيان هدف الإمام الحسين عليه السلام وواصلنا نهجه في مكافحة الإنحراف العقائدي والعملي كالكفر والنفاق والرذيلة والمرض والجهل والفقر والتخلّف والفوضى والحرب والعدوان والفرقة والتشتّت والخرق والقسوة والدكتاتورية والإستبداد وذلك بسبب مجالس الإمام الحسين عليه السلام، وإقامة الشعائر الحسينية، وما ذلك على اللّه بعزيز.

مصيبة الحسين عليه السلام

. . . يا لها من مصيبة ما أعظمها وأعظم رزيّتها في الإسلام، وقد أجاد الشاعر حيث قال :

أنْسَتْ رَزيّتكُمْ رزايانا الّتي
سَلَفَتْ وَهَوَّنَتْ الرزايا الآتية
وَفَجائِعُ الأيّام تَبْقى مُدَّةً
وَتَزولُ وَهيَ إلى القيامَة باقية

قال الإمام الرضا عليه السلام : « **انّ المحرّم شهر كان أهل الجاهلية يحرّمون القتال فيه فاستحلّتْ فيه دماؤنا وهُتِكَتْ فيه حرمتنا وسُبِيَتْ فيه ذرارينا ونساؤنا وأُضْرِمَت النيران في مضاربنا وانتهب ما فيها من ثقلنا ولم يترك لرسول الله**

حرمة في أمرنا، انّ يومَ الحسين أقرح جفوننا وأسبل دموعَنا وأذلَّ عزيزنا، أرض كرب وبلا أورثتنا الكرب والبلاء إلى يوم الإنقضاء، فعلى مثل الحسين عليه السلام فليبك الباكون، فإنّ البكاء عليه يحطّ الذنوب العظام» (٤٧).

إنّا للّه وَإنّا إلَيْه راجعُون وَسَيَعْلَمُ الّذينَ ظَلَمُوا أيَّ مُنْقَلبٍ يَنْقَلِبُونَ، وَلا حَوْلَ وَلاَ قُوَّةَ إلاّ بِاللّه العَلِيّ العَظيم.

محمد بن المهدي الحسيني الشيرازي

المصادر

(١) بحار الأنوار ج ٣٦ / ص ٢٠٥ / ح ٨ ، طبعة بيروت .
(٢) راجع أمالي الشيخ الطوسي ١ / ٢٦٥ .
(٣) بحار الأنوار ٧٤ / ٧٧ / ٣ .
(٤) سورة الأحزاب ، الآية : ٤٥ ــ ٤٦ .
(٥) راجع بحار الأنوار ٣٨ / ١١١ / ٣ .
(٦) سورة الأعراف ، الآية : ١٥٧ .
(٧) سورة الحجرات ، الآية : ١٠ .
(٨) بحار الأنوار ٧٠ / ٢٨٦ / ٩ عن الرسول ﷺ .
(٩) سورة الأنبياء ، الآية : ٩٢ .
(١٠) سورة الحجرات ، الآية : ١٣ .
(١١) بحار الأنوار ٤٤ / ٣٣٤ / ٢ .

(١٢) سورة طه ، الآية : ١٢٤ .
(١٣) تحف العقول ٢٣٩ .
(١٤) نهج البلاغة .
(١٥) سورة الشورى ، الآية : ٣٨ .
(١٦) بحار الأنوار ٦٨ / ٣٠٧ / ٨٤ .
(١٧) سورة آل عمران ، الآية : ١١٠ .
(١٨) بحار الأنوار ٥٨ / ١٢٩ .
(١٩) بحار الأنوار ٧٢ / ١٠٤ / ٣٨ .
(٢٠) بحار الأنوار ٦٩ / ٣١٦ / ٢٥ .
(٢١) بحار الأنوار ٧٨ / ١٢١ / ٤ . وبحار الأنوار ٧٨ / ١٢٧ / ١١ .
(٢٢) تحف العقول ٢٣٨ .
(٢٣) المناقب ٤ / ٨٩ .
(٢٤) من كلمات الإمام الحسين عليه السلام ٦٤ .
(٢٥) بحار الأنوار ١٩ / ١٨١ / ٢٩ .
(٢٦) سورة البقرة ، الآية : ٢٧٩ .
(٢٧) سورة الزمر ، الآية : ٩ .
(٢٨) سورة الحجرات ، الآية : ١٣ .
(٢٩) نهج البلاغة ، الخطبة رقم ٣٤ .

(٣٠) بحار الأنوار ٣٣ / ٦٠٠ / ٧٤٤ .

(٣١) نهج البلاغة في كتابه للأشتر النخعي .

(٣٢) سورة المؤمنون ، الآية : ٩٦ .

(٣٣) بحار الأنوار ٢٠ / ٢٩٩ / ٤ .

(٣٤) راجع بحار الأنوار ٧٤ / ٤٠٠ / ٤١ . وبحار الأنوار ٧٨ / ١٢١ / ٤ .

(٣٥) بحار الأنوار ٣٣ / ٤٧٤ / ٦٨٦ .

(٣٦) راجع نهج البلاغة : ومن كتاب له عليه السلام إلى عثمان بن حنيف الأنصاري .

(٣٧) راجع البحار ٧٤ / ٢١ / ٢ . والمستدرك ١١ / ١٦٨ / الباب ٣.

(٣٨) راجع البحار ٧٤ / ٢١ / ٢ . والمستدرك ١١ / ١٦٨ / الباب ٣.

(٣٩) راجع البحار ٧٤ / ٢١ / ٢ . والمستدرك ١١ / ١٦٨ / الباب ٣.

(٤٠) راجع نهج البلاغة ، الخطبة رقم ١٦٠ .

(٤١) بحار الأنوار ٩٨ / ٢٣١ / ٢ .

(٤٢) بحار الأنوار ٤٤ / ٢١٤ / ٩ .

(٤٣) بحار الأنوار ٤٥ / ٥١ / ٣٧ .

(٤٤) من كلمات الإمام الحسين عليه السلام ١١٨ـ١١٩

(٤٥) سورة المائدة ، الآية : ٢٧ .

(٤٦) سورة المائدة ، الآية : ٢٧ .

(٤٧) المناقب ٤ / ٨٦ .

الفهرس

الفاتحة

على روح المرحومة الشابة

نسيمة إبراهيم الحدّاد

لجنة أهل البيت "ع" الخيرية
فرع القرين المنطقة الرابعة
ق ٣ الشارع الأول م ١٠
بيجر : ٩٣٤١٩٦٢